سمات النثر وانواعه وفنونه:

❖ **ان من اهم السمات العامة لهذا النثر يمكن حصرها في النقاط الموجزة الاتية:**

1. ان النثر الجاهلي كالشعر غمر مساحة واسعة من المجتمع العربي ولبى جميع حاجاته اليومية والمصيرية. وهو رفيق الانسان في سلمه وحربه وتعبده ولهوه وفي ساعة عمله او راحته. فالنثر دينيي دنيوي في آن واحد. فقد كان يستخدمه الكهان ورجال الدين في اسجاعهم وكتبهم وصلاتهم

(سجع الكهان) ، كما يستخدمه الخطيب في سلمه وحربه والملك والرئيس وسيد القبيلة في مفاوضاتهم السياسية والناس في حياتهم الاعتيادية.

2. ان اغلب ما وصل الينا من هذا النثر هي (الامثال) لسيرورتها وانتشارها بين الناس وشدة الحاجة اليها في الاستعمال اليومي فهي اكثر التصاقا بحياة الناس من غيرها.

3. ***ان*** الخطب الجاهلية على وفرتها لم يصل الينا الا النزر اليسير منها وذلك لأسباب نذكرها في موضعها من حديث الخطبة القادم.
4. وصلت الينا طائفة كبيرة من الاخبار والايام والقصص المتنوعة الا ان روايتها بمعناها اكثر من روايتها بلفظها ، فهي تزاحم الامثال بوفرتها ولكنها لا تنافسها بأصالتها.

5. لم نحصل على حصيد طيب من خطب الكهان ولا اسجاعهم لأنها لم تصادف قبول الرواة المسلمين، ولا ارضت امزجة العلماء. كما لم تثر فضول الجمهور ولا ذوقه لما نص عليها من استكراه ونهي ولان في روايتها حراجة.

6. اما انواع النثر في ذلك العصر فهي: الأمثال والخطب والاسجاع والقصص.

أنواع النثر الجاهلي:

وهي عديدة ومتنوعة وأهمها: **الأمثال والحكم والوصايا، وسجع الكهان، والخطابة، والقصص،** وسنتناولها بشيء من التفصيل:

1- الأمثال:

الأمثـال: هـي تلـك الصـيغ المتوارثـة التـي بولـغ فـي تكثيـف عباراتهـا ومعانيهـا ،حتـى أن بعضـها أفرطـت عبارتهـا فـي قـدم لغتهـا وشـدة إيجازهـا وغمـوض معانيهـا حتـى أمسـت وهـي أشـبه بالألغـاز والأحـاجي .فلـم تعـد مفهومـة لـدى أوسـع العلمـاء اطلاعـا وتخصصـا بالأمثـال ،لـذلك وجـدنا شـارحي الأمثـال يقفـون منهـا موقـف الحـائر المتـردد فيفسـرونها وفـق مـا يعرفون من موضع الاستشهاد بها وراثة لا فهما.

والسـبب فـي الغمـوض اللغـوي والمعنـوي للمثـل يعـود إلـى أنـه تلازمـه طبيعـة واحـدة هـي ثبـوت روايتـه بلفظـه كمـا قيـل فـي الأصـل. فـإذا كـان المثـل قـد عـرف النـور فـي صـيغة المفـردة المؤنـث مـثلا، خوطـب المفـرد المـذكر بـنفس العبـارة المؤنثـة دون تغيـر، فيقـال للرجـل الـذي اقتـرف ذنبـا ونـدم عليـه، فعـاد يكفـر عـن ذنبـه **((الصـيف ضـيعتِ اللـبن))** بكسـر التاء لان المثل في اصله قيل في امرأة قصتها في شرح الامثال معروفة.

وإذا توغلنـا فـي عـالم الأمثـال الرحـب شـاهدنا فيـه كـل غريـب وعجيـب مـن قصـص الملـوك وأخبـار الماضـين وحيـاة الأمـم الزائلـة والماثلـة وحكايـات الجـن وعجائـب الخلـق وغرائـب الحيـوان ،فتكـون الأمثـال علـى هـذه الحـال أشـبه بمفـاتيح لألـوان القصـص والأخبـار والحكايـات ونشـاط الـذهن الإنسـاني وقـد وصـل بعـض هـذه الأمثـال منفـردا وبعضـها الآخـر مجتمعـا داخـل قصـة مطولـة. والامثـال المفـردة قـد تمثـل حادثـة تأريخيـه عظيمـة فـي حيـاة العـرب كانهـدام سـد ركـامي هائـل مثـل سـد مـأرب او هـلاك قـوم مـن الاقـوام البائـدة مثـل عـاد وثمود.

وقـد تكـون الامثـال منفـردة ايضـا تعبـر عـن احـداث يوميـة اعتياديـة او اشـخاص اعتيـادين جـدا لـم يعـرف لهـم شـأن ولا خطـر، بـل عـرف بعضـهم بـالحمق والجهـل وسـوء التصـرف او الخيانـة سـواء علـى مسـتوى التعامـل الفـردي مثـل **(عرقـوب)** فـي اخـلاف الوعـد او القـومي مثـل**(خيانـة ابـي رغـال)** ،وايـام العـرب كقصـة الزبـاء التـي ضـمت عشـرات الامثـال، يـوم داحـس والغبـراء الـذي اشـتمل علـى حـوار شخصـيتين روائيتـين، فسـار حوارهمـا امثـالا بـين النـاس. ونبـدأ بـالنموذج الاول يـوم الزبـاء وجذيمـة الابـرش [1] وذلـك عنـدما وصـل جذيمـة الـى الزبـاء وقـد انطلـت عليـه خدعـة عسـكرية. وكـان وزيـره **(قيصـر)** هـو الوحيـد بـين وزرائـه عارضـا سـفره وزواجـه مـن الزبـاء التـي زينـت لـه ذلـك وغرتـه بـأن عرضـت عليـه مملكتهـا ليـدمجها بمملكتـه فيـزدادوا قـوة فـي وجـه الخصـوم، لكنهـا فـي الحقيقـة كانـت تضـمر الانتقام والثأر لأبيها الذي قتله جذيمة.

ان اغلـب الامثـال العربيـة ينطلـق مـن القاعـدة الشـعبية للامـة، فـالمؤلف مجهـول، ولكـن الرواة نصوا على بعض الامثال وذكروا اسم قائلها.

[1] نقلا عن كتاب ـ اسماء المغتالين ـ لمحمد بن حبيب ص 11 (نوادر المخطوطات).

تمتـزج الامثـال بـالحكم والوصـايا فـلا يمكـن تميزهـا، بـل ان الحكـم والوصـايا تعـد منـابع الامثال ومصادرها التي تتكون منها.

وقـد يعتمـد المثـل فـي صـيغته طـول العبـارة المرسـلة لا انـه قليـل جـدا والشـائع المتفشـي هـو المثـل ذو العبـارة القصـيرة، وقـد تكـون مسـجوعة الا انـه سـجع فطـري بـديهي غيـر مقصـود لذاته او مجتلب، وربما تتحول بعض الابيات الشعرية الى امثال.

بعض الامثال العربية :

1. **جزاؤه جزاء سنمار: وهـو مثـل يُعطـي عنـدما يقـوم شـخص بعمـل جيـد ولكـن يقابلـه إساءة**
2. **رجع بخُفي حُنين: ويُعطى هذا المثل عند الرجوع بالفشل والخيبة**
3. **وافق شن طبقة: يُضرب هذا المثل للمتوافقين في أمر معين.**
4. **الصيفُ ضيعت اللبن: يُعطي هذا المثل لمن يضيع على نفسه فرصة ما ثم يبحث عنها بعد فوات الأوان.**
5. **أعط القوس باريها: وهو مثل يعني إعطاء العمل للشخص المناسب القادر على إتقانه.**
6. **تجوع الحرة ولا تأكلُ بِثدييها: وهو مثل يُعطى ليعبر عن الحفاظ على النفس من كسب المال الحرام.**
7. **مُكره أخاك لا بطل: ويعبر هذا المثل عن من يُرغم على فعل شيء بغير إرادته.**
8. **لَو ذاتُ سوار لطمتني: يضرب هذا المثل ليعبر عن العزيز الذي يهينه الذليل.**
9. **سبقَ السيف العذَل: وهو يُعطى لمن ندم على فعل شيء كان لابد أن يتركه قبل فعله.**
10. **رمتني بدائِها وانسَلت: يُعطى المثل لمن يعيب في غيره والعيب فيه.**

2– الوصـايا: ضـرب مـن الأدب النثـري الـذي يقتـرب مـن الحكمـة فـي منحـاه، يتوجـه بـه الـرئيس أو القائـد لقومـه سـاعة يـرى ضـرورة لـذلك أو الأب لأولاده عنـدما يحـس أنـه مفارقهم ثم لم تلبث أن تصبح هذه الوصايا دستورا لديهم يهتدون بهديه.

ومما وردنا من الوصايا:

معبـد بـن زرارة وهـو يتعـرض لحكـم المـوت فـي اسـره فـلا يتقـدم اخـوه **لقـيط بـن زرارة** بفديتـه وهـي الـف بعيـر**(ديـة الملـوك)** لان اباهم زرارة بـن عـدس كـان قـد اوصـاهم قبـل ان تحـين منيتـه الا يـدفعوا اذا اسـرو فديـة الملـوك بـل يقتصـرون علـى ديـة السـوق اي عامـة الناس، **وهي مائة بعير.**

فلما وافق معبد على ان يفتدى نفسه بدية ملك قال له اخوه **لقيط** :

ـ فـأين وصـايا ابينـا: **(ان لا تؤكلـوا العـرب انفسـكم، ولا تزيـدوا بفـدائكم علـى فـداء رجـل منكم، فيدرب بكم ذؤبان العرب ويكون على اهل بيتكم سنة سبكاً)**[2] .

وصية أمامه بنت الحارث لابنتها أم إياس(هذه الوصية للاطلاع فقط)

قـال المفضـل: أراد الحـارث بـن عمـرو ملـك كنـدة أن يخطـب ابنـة عـوف بـن محلـم الشـيباني لمـا عـرف عنهـا مـن حكمتهـا وكمـال عقلهـا ، فـدعا امـرأة مـن كنـدة، يقـال لهـا عصـام، ذات عقـل ولسـان وأدب وبيـان، وقـال لهـا: اذهبـي حتـى تعلمـي لـي علـم ابنـة عـوف. فمضـت حتـى انتهـت إلـى أمهـا، وهـي أمامـة ابنـة الحـارث، فأعلمتهـا مـا قـدمت لـه، فأرسـلت أمامـة إلـى ابنتهـا وقالـت: أي بنيـة، هـذه خالتـك أتـت إليـك لتنظـر إلـى بعـض شـأنك،فناطقيها فيمـا اسـتنطقتك فيـه. فـدخلت إليهـا فنظـرت إلـى مـا لـم تـر قـط مثلـه، فخرجـت مـن عنـدها وهـي تقـول: تـرك الخـداع مـن كشـف القنـاع. فأرسـلتها مـثلاً. ثـم انطلقـت إلـى الحـارث، فلمـا رآهـا مقبلـة، قـال لهـا: مـا رواءك يـا عصـام؟ قالـت: صـرح المخـض عـن الزبـد. ثـم خطبهـا مـن أبيهـا فزوجهـا إيـاه وبعـث بصداقها، فجهزت. فلما أرادوا أن يحملوها إلى زوجها، قالت لها أمها:

أي بنيـة إن الوصـية لـو تركـت لفضـل أدب تُركـتْ لـذلك منـك؛ ولكنهـا تـذكرة للغافـل، ومعونـة للعاقـل. ولـو أن امـرأة اسـتغنت عـن الـزوج لغنـى أبويهـا وشـدة حاجتهمـا إليهـا كنـت أغنـى النـاس عنـه، ولكـن النسـاء للرجـال خلقـن، ولهـن خلـق الرجال.

أي بنيـة، إنـك فارقـت الجـو الـذي منـه خرجـت وخلفـت العـش الـذي فيـه درجـت، إلـى وكـر لـم تعرفيـه، وقـرين لـم تألفيـه، فأصـبح بملكـه عليـك رقيبـاً ومليكـاً. فكـوني لـه أمـة يكـن لـك عبـداً وشـيكاً. يـا بنيـة، احملـي عنـي عشـر خصـال، تكـن لـك ذخـراً وذكـراً: الصـحبة بالقناعـة، والمعاشـرة بحسـن السـمع والطاعـة، والتعهـد لموقـع عينـه، والتفقـد لموضـع أنفـه، فـلا تقـع عينـه منـك علـى قبـيح، ولا يشـم منـك إلا أطيـب ريـح؛ والكحـل أحسـن الحسـن، والمـاء أطيـب الطيـب المفقـود؛ والتعهـد لوقـت طعامـه، والهـدوء عنـه عنـد منامـه، فـإن حـرارة الجـوع ملهبـة، وتنغـيص النـوم مغضـبة؛ والاحتفـاظ ببيتـه ومالـه؛ والإرعـاء علـى نفسـه وحشـمه وعيالـه؛ فـإن الاحتفـاظ بالمـال حسـن التقـدير، والإرعـاء علـى العيـال والحشـم جميـل حسـن التـدبير. ولا تفشـي لـه سـراً، ولا تعصـي لـه أمـراً؛ فإنـك إن أفشـيت سـره لـم تـأمني غـدره، وإن عصـيت أمـره، أوغـرت صـدره. ثـم اتقـي مـع ذلـك الفـرح إن كـان ترحـاً، والاكتئـاب عنـده إن كـان فرحـاً؛ فـإن الخصـلة الأولـى مـن التقصـير والثانيـة مـن التكـدير. وكـوني أشـد مـا تكـونين لـه إعظامـاً يكـن أشـد مـا يكـون لـك إكرامـاً؛ وأشـد مـا تكـونين لـه موافقـة، يكـون أطـول مـا تكـونين لـه مرافقـة. واعلمـي أنـك لا

---

[2] كتاب ايام العرب للدكتور عادل البياتي ص 230 ومعنى يدرب ــ يعتاد. وسبكاً ـ لازمة.

تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت وكرهت؛ والله يخير لك.
فحملت فسلمت إليه فعظمت موقعها منه، وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن.

تعد هذه الوصية من وجهة نظر موضوعية أجود وصية من أم لابنتها عرفها الأدب العربي .
أي بنية- أي :أداة نداء للقريب، ونداء الأقرب – أن ينادى بغير أداة نداء، فهي تفيد القرب مع الحب والاهتمام، بنية: تصغير ابنة، وهو تصغير يفيد التمليح، فالأم محبة لابنتها، معجبة بها، تراها لم تزل بنية، رغم أنها في طريقها لزوجها.
(إن الوصية لو تركت لفضل أدب تُرِكتْ لذلك منك؛ ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل) .
الأم حريصة على أن تنفي أي شبهة تتصل بتوصيتها لابنتها، فإن الوصية لو تركت لفضل أدب عند الموصى، لتركت لذلك من ابنتها، ومعنى ذلك أنها تصفها ضمناً بالأدب الذي يغنيها عن الوصية .
وهذا استدراك واحتراز واحتراس من الأم، وهو يمثل رداً على سؤال متضمن في الكلام عن السبب الذي جعلها توصي ابنتها رغم ذلك.
وقد أفادت لو أن الوصية لا تترك لهذا السبب، ولذا فإنها لم تترك من الابنة .....
وقد جاء في المثل :إن الموصين بنو سهوان ، وقال بعضهم في شرحه: إنما يحتاج إلى الوصية من يسهو ويغفل، فأما أنتِ فغير محتاجة إليها لأنك لا تسهين.
(ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال).
يتفق البناء اللغوي في هذه الجملة الطويلة مع الجملة السابقة إلى حد كبير، ولو تأملنا معطى من معطيات التركيب السابق لاتضحت لنا الدلالة بصورة أكبر ، فمن الممكن أن نقول : لو استغنت امرأة عن الزوج- استغنيت عنه .
فقد خلا هذا التركيب من سبب استغناء المرأة عن الرجل فيما يتصل بهذا المقام، وهو غنى أبويها وشدة حاجتهما إليها. ويمثل هذا التعليل استقصاء للأسباب التي يمكن أن تغني الفتاة التي تعيش في بيت من بيوت السادة عن الزواج .

والاستدراك يمثل تعليلاً موضوعياً وعرفياً للزواج، فإن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.
(أي بنية، إنك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً. فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً).
تعي الأم أن ابنتها تفارق المنزل الذي تربت فيه والجو الذي ألفته، إلى بيت لم تعرفه وقرين لم تألفه، وقد أصبح هذا القرين بزواجه منها رقيباً عليها ومليكاً، ولهذا فإن عليها أن تكون له أمة مطيعة راضية محبة، حتى يكون لها مثل ذلك، فإن العشرة الطيبة، تكسر الحواجز بين الزوجين فيصبح هذا الرقيب لزوجته عبداً يلبي لها كل ما تريد، إذا هي أطاعته وأحبته، ورضيت بعشها الجديد وأرضته.
(يا بنية، احملي عني عشر خصال، تكن لك ذخراً وذكراً: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح؛ والكحل أحسن الحسن، والماء أطيب الطيب المفقود).
تنادي الأم ابنتها بـ (يا)، وهي أداة لنداء البعيد، وتفيد التعظيم في مقام القرب، ويكشف هذا أيضاً عن إحساس الأم بأن ابنتها قد أصبحت في موضع البعيد عنها على الرغم من هذا القرب المكاني، فهي في طريقها إلى عش الزوجية وانتقالها قد صار حقيقة.
أما الخصال العشر فقد لخصتها تلخيصاً يتفق والمقام الذي تتحدث فيه، فإن ابنتها توشك أن ترحل، كما أنها ذات علم وأدب، لهذا فإن ما قل ودل من الحديث أوقع معها، وبدأت بالصحبة والقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة وتلك خصال الزوجة الصالحة فالقناعة وحسن السمع والطاعة أساس لكل حياة زوجية سعيدة.
ثم انتقلت إلى ما يتصل بالمرأة وعالمها الخاص فطلبت منها أن تكون في أحسن هيئة وأطيب رائحة، وأن تزين عينها بالكحل وأن تكون أنظف ما تكون المرأة.
ولم تعلل الأم للنظافة، لأن ضرورتها معروفة وتمثل باقي النصائح والوصايا أساساً مهماً للحياة الزوجية الرشيدة وللبيت السعيد، وكذلك للعلاقة الصحيحة بين الزوج وزوجته ، والمعاني واضحة ظاهرة وهذا يكشف عن أن الأدب الجاهلي حين يتناول قضايا إنسانية يكون أسهل وأوضح سواء من حيث الألفاظ أو التراكيب .

3ـ الحكم:

قد تكون حكمة لغمان من اشهر انواح الحكمة التي عرفها العالم العربي. فقد وردة في دائرة المعارف الاسلامية **(مادة لقمان)** ان هذه الشخصية مرت في ثلاث مراحل : **الاولى جاهلية** ،**والمرحلة الثانية قرآنية** ، **والمرحلة الثالثة متأخرة** تظهر في كتب المفسرين والسارحين وارباب الفكر و الثقافة الاسلامية وان كل مرحلة تتميز بانطباع خاص في الصورة المرسومة له. وقد ناقش شوقي ضيف [3] هذا الرأي الذي اورده **هلر Hiller** كتاب مادة لقمان في الدائرة المذكورة مبدياً رأيه بان لقمان المذكور في كتب الامثال غير لقمان غير ان لقمان الوارد في القران، فهما شخصيتان مختلفتان وليست شخصية واحدة، اي ان الشعر والنثر الجاهليين يتحدثان عن لقمان اخر غير الذي يذكره القران الكريم.

ان دراسة ناضجة مبينة على فرز دقيق لأمثال لقمان وحكمته ووصاياه من خلال الشعر والاخبار والقران الكريم والكتب السماوية قد تنتهي بنا الى نتيجة عليمة اكثر اقناعاً واوضح صورة وصدقا. والى لقمان نسب المثل المشهور **(اخر الدواء الكي)**

والذي لم يزل يحتفظ بسيرورته وسحره بين الناس الى اليوم. ولقد اورد له صاحب العقد الفريد طائفة من الوصايا موجهة الى ابنه ، وذلك ضمن كتاب الجوهرة في الأمثال.

ولقيس بن ساعده الايادي اقوال ترقى الى مرتبة الحكمة وتتخذ امثالا ايضا كقوله: **(اذا خاصمت فاعدل ، واذا قلت فأصدق، ولا تستودعن سرك أحدا)**

ووصف قس بالبلاغة فقيل في المثل: **ابلغ من قس.**

4ـ سجع الكهان وغيرهم:

اقترنت ظاهرة السجع بطبقة من الرجال كانوا في العصر الجاهلي يشغلون الوظائف الدينية الوثنية في اماكن العبادات وبيوت الالهة. وكان يطلق على احدهم اسم الكاهن والجمع كهان وكهنة. وقد يطلق عليهم اسم الحازي ايضا، والجمع حزاة ـــ وعرفوا بأسماء اخرى متعددة قد تكون مرادفة لكلمة (كاهن) او وظيفة تكافئها داخل المعابد.

وليس من اختصاص هذه الدراسة الدخول في تفصيلات الكهان ووظائفهم أو تقديم قائمة بأسمائهم وإنما يقتصر عملنا هنا في التحدث عن وسيلة من وسائلهم في التقرب إلى الجمهور يومئذ وهو النثر الفني المسجوع. على انه كانت لهؤلاء وسائل اخرى هي مجموعة الطقوس والمراسيم والممارسات الوثنية الاخرى.

---

[3] العصر الجاهلي ص 404 وما بعدها.

ان هذا النثر كان يخوض غمار الحياة من ادق وجوهها؟ لأنه يمس الجانب الروحي من الامة وهو جانب حساس جدا يتصل بحياة الناس اليومية في الصحة والمرض والافراح والاحزان والفقر والغنى والسلم والحرب. وليس غريبا ان يكون الكاهن احيانا كثيرة مساهما بنفسه في حرب كبيرة مثل **(يوم الكلاب الثاني)** الذي اشترك فيه كهنة ورجال دين كثيرون مثل **أكثم بن صفي والمأمور الحارثي كاهن بني الحارث بن كعب وضمرة بن لبيد الحماسي.**

وكلاهما مذحجيان. والمأمور هو الذي سجع لهم ناصحا الا يغزو بني تميم حينما طلبوا منه ان يقرأ لهم الغيب فقال:

((لا تغزو بني ، تميم فأنهم يسيرون أغبابا ، ويردون مياها جبابا فتكون غنيمتهم ترابا))[4] . ونقل ابن اثير في الكامل سجعا لكاهن اسمه **سلمة بن المغفل** في هذا اليوم ايضا يقترب من كلام المأمور الحارثي. وذلك عندما شد قبيصة بن ضرار الضبي على ضمرة بن لبيد الحماسي الكاهن فطعنه فسقط صريعا، قال له قبيصة:

ـ الا أخبرك تابعك بمصرعك اليوم.

سخر منه، فقد كان الكهان يضعون في روع الناس ان لهم توابع من الجن يستشرفون لهم الغيب ، ويتطلعون الى المجهول فيخبرون الكاهن بالمستقبل قبل وقوعه وان سجعهم كان يلقي عليهم القاء من تابعهم الذي يقال له ايضا: **رئي وصاحب.** وهو مثل رئي الشاعر وتابعه. وقد تكهن احد الحزاة بموت الشاعر **(افنون التغلبي)** في موضع يقال له: **(الاهة)** في الشام وصدقت النبوءة وهي قصة اوردتها المصادر [5] . وقد بلغ من تأثير سجع الكهان أن القبائل كانت أحياناً تثور على ملوكها فتقتلهم إذا سجع كاهنهم لهم بذلك وقصة مقتل حجر أبي امرئ القيس الكندي الشاعر خير مثال على ذلك عندما سجع كاهنهم عوف بن ربيعة الاسدي بمقتله.

ولم تنحصر الكهانة بالرجال بل كانت لهم كاهنات أيضا يستطلعن الغيب وينذرن أقوامهن بالغارة عليهم من قبل الأعداء كما فعلت زرقاء اليمامة والزرقاء بنت زهير وزبراء كاهنة بني رئام التي انذرت قومها بالغارة عليهم فقالت:

ـ ((واللوح الخافق ، والليل الغاسق ، والصباح الشارق،

والنجم الطارق، والمزن الوادق ، ان شجر الوادي ليأدوا ختلا، ويحرق انيابا عصلا، وان صخر الطور لينذر ثكلا لا تجدون عنه معلا))[6] .

---

[4] يراجع كتاب ايام العرب في الجاهلية لجاد المولي وجماعته (يوم الكلاب الثاني).
[5] تراجع ترجمته ومصادره وقصة موته في مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد العدد 20 .
[6] يراجع أمالي القالي 126/1.

ان سجع : هو اتفاق بين حروف الروي في الكلمة والتي تنتهي بها العبارة وبين حرف الروي في الكلمة التي تعقبها من العبارات التالية كما رأينا **(الخافق)** و **(الغاسق)** و **(الواشق)** و **(ختلا)** و **(عصلا)** وهكذا وقد يكون هذا الاتفاق في عبارتين ، وقد يكون اكثر من ذلك لكنه في جميع الاحوال لا يستمر الى اخر القطعة وانما تتغير احرف الروي بعد عبارتين او اكثر دون التزام بنظام القصيدة التي تبقى احرف الروي فيها ثابته الى اخر القصيدة دون تغير.

وكذلك نلاحظ في امثلة سجع الكهان ان عباراته قصار بخلاف ما نلاحظه في طول العبارات في نثر الخطب والمنافرات. وهي سمة تغلب على سجع الكهان وتميزه. وينفرد سجع الكهان بلغة غامضة مؤلفة من لفظة غريبة شاذة ومعنى معقد شائك وعبارات صعبة مستقلة ، **كأنما قصد بها قائلها الى الاغلاق والابهام. لكي يضع في وهم سامعه انه يتلقى ذلك من مصدر مجهول ليضفي على نفسه صفة الغموض والغيبية حتى يكون في نضر جمهوره مقدسا مقصودا كي يتحمل في تفسيره عدة اوجه ، وبذلك ينجو من افتضاح امره ويبقى بعيدا دون ان يكشف زيفه ، وجميع هؤلاء كان ينظر اليهم انهم ممن يقرأون الغيب لأنه مكشوف لأبصارهم وان لهم تبعاً من الجن يستطلعون لهم المجهول.**

وعند اجالة النظر في نثر الكهان نلاحظ عليه كثرة القسم بظواهر الكون والطبيعة وماديات الحياة من بشر وحيوان ونبات وجماد كأن ذلك في نظر الكاهن يعني ارتباطاً حيوياً وعضوياً بينه وبين سائر الوجود المحيط به. ومما يعد من موضوعات هذا النثر باب كبير فيه موضوع تعبير الرؤيا من الكهان للناس.